PISSN : 2571-9904 - EISSN : 2602-7763

المقاصد البلاغية في الدراما الرمضانية الجزائرية وأبعادها الضمنية، دراسة تحليلية نقدية لعينة من حلقات مسلسل الأرض المبث في قناة سميرة تيفي الجزائرية خلال رمضان 2025

Rhetorical objectives in Algerian Ramadan drama and their functional and symbolic dimensions. An analytical and critical study of a sample of episodes of the series The Land,'broadcast on the Algerian Samira TV channel during Ramadan 2025.

وردية راشدي

جامعة يحي فارس المدية (الجزائر)، rachedi.ouerdia@univ-medea.dz

تاريخ الاستلام: 14/ 04 / 2025 تاريخ القبول: 31/ 05 / 2025 تاريخ النشر: 30/ 06 / 2025

ملخص:

لا تنفك الدراما التلفزيونية تقفز فوق أسوار الواقع لتستقطب الملتقي بأساليبها البلاغية، التأثيرية والتعبيرية والتي تحاول ممن خلالها تمرير شحنات دلالية مشبعة بالمعاني الإيديولوجية إنها الظاهرة الجمالية التي يمكن استنطاقها في الدراما التلفزيونية الرمضانية الجزائرية عبر العديد من إنتاجاتها، لعل أبرزها مسلسل الأرض، والذي يحمل شحنات دلالية عميقة تغوص في جوهر معنى المعنى المراد إيصاله عبر كل وحدة من الوحدات الدالة لهذا الخطاب التعبيري، وهنا نتساءل عن المقاصد البلاغية المشفرة ضمن هذه الدراما وأبعادها الوظيفية والرمزية، ويتأتى ذلك من خلال التحليل السيميولوجي النقدي لعينة من حلقات المسلسل للولوج إلى العمق الدلالي المراد إيصاله إلى الملتقي عبر لعبة التشفير.

الكلمات مفتاحية: الأبعاد الضمنية ; الدراما التلفزيونية; الشحنات الدلالية ;المقاصد البلاغية.

Abstract:

Algerian Ramadan television drama often transcends reality, using rhetorical and expressive tools to engage the viewer. These dramas carry rich semantic and ideological meanings embedded in their narratives. A prime example is the series Al-Ard (The Land), which conveys deep symbolic messages through each narrative unit. The series operates as a coded discourse, prompting the viewer to decode its layered meanings. This invites reflection on the rhetorical intentions and implicit dimensions hidden within the dramatic text .By applying a critical semiological approach, we aim to uncover the symbolic and functional roles of these meanings. The analysis reveals how the drama communicates through a system of signs that extend beyond surface narratives. Thus, drama becomes a space for cultural, ideological, and aesthetic negotiation. This study questions how meaning is constructed, encoded, and interpreted in Algerian televised storytelling.

Keywords: *implicit meaning; television drama; semantic charges; rhetorical codes.*

I. مقدمة

يجب أن تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، إن الحديث عن المقاصد البلاغية في الدراما التلفزيونية الجزائرية يستدعي منا الوقوف عند بلاغة الأسس التعبيرية لكل عنصر من العناصر المؤسسة لهذه الدراما، والتي يتم من خلالها تشفير المعنى لتمرير الإيديولوجية المراد إيصالها وفق شحنات دلالة عميقة المغزى، وتصل هذه الأخيرة إلى المتلقي وفق جمالية خاصة، تتلاحم في إنتاجيتها سلاسل علاماتية متتالية، تجمع بين جمالية الخطاب البصري وقوة الخطاب اللفظي ووقعه التعبيري، ناهيك عن بقية العناصر المشاركة في إنتاجية الخطاب الدرامي التلفزيوني لتشبع رمزيتها وتعزز مقاصدها البلاغية على حد السواء، الشيء الذي يحول هذا الخطاب إلى لعبة رمزية لإنتاج الإيديولوجية وتمريرها إلى المتلقي بكثير من الجمالية والرمزية.

إنها السمات الجمالية والتعبيرية التي يمكن إسقاطها على الدراما التلفزيونية الجزائرية، لا سيما التي تم إنتاجها خلال شهر رمضان 2025، إذ تنطوي هذه الأخيرة على العديد من الأسس التعبيرية البلاغية والرمزية القادرة لأن تغوص بالمتلقي إلى آفاق واسعة للتأويل، ومن خلالها يتولد المعنى المراد إيصاله في هيئة المغزى المسجع، المكنى، المستعار والمقفى، وتساهم جمالية هذا البيان الذي استحضر في تعميق المعنى وصقله في ذهن المتلقي، يتداعى عبر عتبات متوالية للتأويل.

نجد هذه اللعبة الرمزية في العديد من المسلسلات الدرامية التلفزيونية الجزائرية، والتي تولت مسؤولية التشفير لتحقيق مقاصد بلاغية، تتخفى وراءها أبعاد ضمنية عميقة المغزى، ولعل أكثر الخطابات تضمنا لهذا النمط من الترميز مسلسل "الأرض" الذي تم بثه في قناة "سميرة تيفي" الجزائرية خلال شهر رمضان 2025، إذ ينطوي هذا الأخير على العديد من المعاني المشفرة في كل عتبة من عتباته التأويلية، لتتجلي الإيديولوجية إلى الملتقي على شكل سلاسل خطابية دالة، وعليه، جاءت هذه الدراسة لاستنطاق هذه الإيديولوجية المشحنة دلاليا في مسلسل الأرض ،من خلال التعمق في مقاصدها البلاغية والرمزية، وبالتالي الوصول إلى معنى المعنى عبر التحليل والنقد السيميولوجي وفق أسس منهجية كفيلة باستدراج الرمزية وتحويلها إلى معاني عميقة، ويتم ذلك من خلال الإجابة عن إشكالية جوهرية تحرك رغبتنا في البحث وتعزز ثقتنا بأهدافه الأساسية ويتعلق الأمر بما يلي: ماهي المقاصد البلاغية وأبعادها الضمنية والرمزية الكامنو وراء الخطاب الدرامي لمسلسل الأرض الذي بث في قناة سميرة تيفي الجزائرية خلال رمضان 2025؟

ولمعالجة هذه الإشكالية، ارتأينا تجزئتها إلى تساؤلات فرعية وثيقة الصلة بها، ويتعلق الأمر بما يلي:

- ماهي الأسس البلاغية التي تنطوي عليها فيلم الأرض؟
- ماهي الأبعاد الرمزية المضمرة وراء هذه الأسس البلاغية؟ وماهي عتباتها الإيديولوجية المنبثقة عن معنى المعنى فيها؟

أهداف الدراسة:

نهدف من خلال دراستنا هذه إلى تحقيق هدف أساسي يتجلى في استنطاق الأسس البلاغية التي نسج بها المعنى وضمر عبرها معنى المعنى في الدراما التلفزيونية لمسلسل الأرض، ولا يمكن الولوج إلى هذا الهدف دون تحقيق أهداف فرعية متمثلة في:

- إبراز معالم البلاغة ومقاصدها الأساسية في الدراما التلفزيونية الجزائرية التي تبث في رمضان، من خلال التحليل السيميولوجي النقدي لمسلسل الأرض.
- استنطاق جمالية العناصر الخطابية المشكلة عبر هذا النسق الخطابي والكشف عن اشتغالها الدلالي في النسق الفيلمي.
- تقديم رؤية نقدية للمقاصد البلاغية للدراما التلفزيونية الجزائرية وعلاقتها بالواق، للوصول إلى معنى المعنى ، أو ما يكنى بإيديولوجية الخطاب.

أولا، منهج الدراسة وأدواته الأساسية:

الجدير بالذكر أن عملية تفكيك المقاصد البلاغية في الدراما الرمضانية التلفزيونية الجزائرية واستنطاق أبعادها الضمنية والرمزية يقتضي دراسة تحليلية نقدية لعينة من الخطاب الدرامية موضوع الدراسة ولهذا ارتأينا إلى اختيار الخطاب الدرامي لمسلسل الأرض المبث في قناة سميرة تيفي الجزائرية خلال رمضان 2025 ، وهنا اخترنا التحليل السيميولوجي النقدي لهذا الخطاب عبر الاستعانة بالتكامل المقارباتي المقارباتي، ويتم ذلك من خلال استقراء العناصر السردية للخطاب الدرامي موضوع التحليل، واكتشاف تفاعلها ونشاطها العاملي هذا الخطاب، ثم إعادة بناء وحداته الدلالية للولوج إلى معنى المعنى المختبئ وراء كل مقصد بلاغي بنيت به كل عتبة من عتبات هذا النص السمعي البصري، واستعنا بالتحليل السيميولوجي على اعتباره الأنسب لاستنطاق المعنى الخفي الكامن وراء كل نسق خطابي، لاسيما إذا ما انتهج هذا الأخير في تشكيله استراتيجيات بلاغية خاصة.

و قد استعننا في هذا التحليل بمقاربة "رولان بارث **Roland Barthes**" للتحليل السيميولوجي و التي تعد بمثابة المنهج في هذا المجال من الدراسات لارتكازها على ثلاث مستويات أساسية تشكل كل نسق خطابي و يتعلق الأمر بكل من المستوى التعييني "**la dénotation** و المستوى التضميني **la connotation** و الرسالة الألسنية **message linguistique(Barthes 1964, 40)**.

و بما أننا لا نتوقف عند استنطاق المعنى في تمظهراته فحسب، بل سنبحث عن تحولات هذا الأخير في أشكال بلاغية متعددة انتهجها هذا الخطاب ليشحن معنى المعنى و ينقل حمولته الدلالية في جمالية خاصة تساق إليه عبر تفاعل نصي مهيج دلاليا بالتناقض و التضاد و الصراع و الاتصال و تعقد الأفعال و تضارب الغايات فإن مقاربة المربع السيميائي **le carré sémiotique** ل"ألجيرداس جوليان غريماس" " **Algirdas Julien Greimas**" أنسب للاحتكاك بكل هذه العمليات السيميائية و من ثم الوصول إلى معنى المعنى **(Petitot 1977, 352-353)**، و قد فعلنا هذا المربع على الخطاب موضوع التحليل ضمن حلقاته الست و العشرين 26 و قد مكننا هذا المربع بتكامله المنهجي مع مقاربة رولان بارث من فهم الايديولوجية المختبئة وراء كل مقصد بلاغي

للنسق موضوع التحليل، لاسيما و أننا قد استعننا بأدوات أساسية ساهمت في تقريب المعنى و ربطه و تفسيره و تأويله و من ثم نقده، و كانت كل من لعبة التفكيك و التركيب إضافة إلى القراءة و التفسير و التأويل و النقد دعائم أساسية للتحليل السيميولوجي المنتهج (يخلف 2012، 82-83).

ثانيا، تحديد مفاهيم الدراسة:

يقتضي موضوع دراستنا تسليط الضوء على مفاهيم أساسية تعتبر كلمات مفتاحية لها، يمكننا تبسيطها من تحقيق الفهم المعمق للجانب التطبيقي لها ويتعلق الأمر بما يلي:

1. المقاصد البلاغية:

يراد بالمقصد الغاية أو القصدية **l'intention** أما البلاغية فهي المأخوذة من البلاغة **la rhétorique** و تعرف هذه الأخيرة بكونها التعبير غير المباشر عن المعنى من خلال اعتماد أساليب بيانية و جمالية خاصة قوامها البيان و البديع بكل أنواعه و أنماطه و أشكاله، و من خلال هذه الأساليب يتأتى المعنى إلى المتلقي في جمالية خاصة يتلذذ من خلالها بالتلقي **(Barthes, le plaisir du texte 1973, le plaisir de la réception 33)** و تعزز هذه الجمالية العمليات التأويلية التي يبنيها بعد كل تجربة للتلقي، لتدفعه هذه الأخيرة إلى فهم المعنى المراد إيصاله و بالتالي بلوغ النص أو النسق الخطابي مقصديته التبليغية.

وفق هذا المنحى يراد بالمقاصد البلاغية كل الاستراتيجيات البلاغية المفعلة سيميائيا في النسق موضوع التحليل من خلال الاستعانة بجمالية النسق البصري و طاقاته التعبيرية التي تسند بالاستعارة و الكناية و المجاز و غيرها من أساليب البيان، و تفعل كذلك جمالية النص اللفظي و السمعي و ما يرافقه من صوت و موسيقى و إيقاع و بنية حكائية و سرد و حوار (رابيجر 2013، 66) على نحو يقترب من خلاله المعنى الممثل إلى الواقع المعاد تمثيله، فيصنع هذا التقارب الإيقوني واقعا آخر يعيشه المتلقي أمام شاشة التلقي و يحسسه بالاندماج في النص الفيلمي و من ثم الاقتناع بالمغزى المضمر وراء عتباته التحليلية.

تشمل المقاصد البلاغية في دراستنا هذه استراتيجيات إنشائية تعبيرية و بلاغية ، تعمدها المخرج في مسلسل الأرض تعمدها المخرج لأن تكون أساليب لتمرير المعنى و إيصال ما وراء المعنى إلى المتلقي و الذي لم يعتبره غائبا أو سلبيا بل فعالا في تنشيط عملية التلقي، لاسيما إذا ما أخذنا بعين الاعتبار حقيقة كون السينما خطابا ايديولوجيا مشحنا بالمعاني العميقة و التي لا يقترب منها المتلقي إلا إذا ما التمس فيها الأساليب الجمالية المعززة للذته في التلقي.

2. الدراما التلفزيونية الرمضانية:

تستحضر تسمية الدراما **Drama** نمطا من أنماط التعبير الفني و الجمالي المنتهج في مختلف الأنساق التعبيرية، سواء تعلق الأمر بالمسرح على اعتباره أقدم الفنون التعبيرية أو السينما أو الكتابات الأدبية المختلفة و من خلال هذا الأسلوب الأدائي تفعل أساليب مختلفة ترتكز على الصراع، التفاعل إظهار الأحاسيس و المشاعر و الانفعالات و العواطف و كل الحالات النفسية للفرد في سياق تفاعلاته الاجتماعية على نحو يحاكي فيها ما يعيشه في الواقع (المصري 2010، 66)، لكن لا يقتصر علة التمثيل الواقعي بل يمتد إلى تسليط الضوء على الانفعالات الناتجة عن هذه المشاهد لتحديد وقعها على المتلقي.

و هنا يستعين بالمحاكاة و التراجيديا و تعميق المأساة و المعاناة و كثيرا ما يقفز المخرج فوق أسوار إعادة التمثيل ضمن المشاهد الدرامية التي اعتمدها لتكون هذه الأخيرة أكثر قوة و أعمق دلالة (المصري 2010، 70)، فالدراما التلفزيونية وفق هذا المعنى أسلوب من أساليب الإنتاج الفيلمي التلفزيوني الذي ينتهج فيه المخرج خليطا من الضحك و الجد و الواقع و الخوف و الحزن لإيصال المعنى، و يستحضر هذا الأخير في حبكة خاصة يستهل بتمهيد يليه تصاعد الأحداث و تعقدها لتصل إلى الذروة، ثم تنفك هذه العقدة بشكل تنازلي ليظهر الحل و قد يتمظهر هذا الأخير في حل نهائي للعقدة أو بداية الفاجعة.

بناء على ذلك نقصد بالدراما التلفزيونية الرمضانية في دراستنا هذه، الحلة التي نسج بها المعنى في مسلسل الأرض الذي بث في قناة سميرة تيفيTV الجزائرية خلال شهر رمضان 2025 وترتكز هذه الأخيرة على أساليب عدة تمزج بين مختلف تفاعلات الحياة من صراع وتوافق، حزن وفرح وغيرها من الثنائيات المتضادة.

3. الأبعاد الضمنية:

يراد بالأبعاد الضمنية غاية كل تحليل سيميولوجي، على اعتباره يبحث عن المعنى المتواري وراء الأنساق العلاماتية ليصل إلى ما سماه "رولان بارث" بالمعنى الأسطوري و الإيديولوجي و الخرافي **(Barthes, mythologies 1991)**، فالأبعاد الضمنية وفق هذا المنحى ما يختبئ وراء العلامة من معنى و يكون هذا الأخير مستترا لا يصل غليه المتلقي إلا عبر سيرورة خاصة بتأويل ينطلق من المستوى الأول إلى مستويات أعمق تسمى "ما بين السطور" أو "ما وراء المعنى" أو "تعدّي المعنى" أو " معنى المعنى".

يرادف الإنتاجية الدلالية وفق ما أشار إليه الباحث نفسه (رولان بارث)، وتوسعت في شأنه "جوليا كريستيفا"، ويتضمن هذا المستوى ما يمكن تسميته بالإيديولوجيا المضمرة والتي يتفنن الخطاب الدرامي التلفزيوني في تشفيرها لإيصالها إلى المتلقي وهذا الأخير يستنطقها استنادا على جماليتها المحاكية للحس الابداعي والخيالي من جهة وارتكازا على علامات التعرف المرافقة لها **les signes d'identification** المرافقة لها والتي تربط الخطاب الابداعي بالواقع الممثل (يخلف 2012، بتصرف).

و هنا تكون الأبعاد الضمنية للخطاب وثيقة الصلة بأبعاد الواقع على اختلاف عناصره، فكل مقطع درامي يستحضر معان متعددة ترتبط بجوانب مختلفة: سياسية، اجتماعية، ثقافية، اقتصادية، دينية و حتى إيديولوجية، و بناء على ذلك يشتمل البعد الضمني ما استقرأه المتلقي أو الباحث من كل خطاب دلالي، قد يتوافق هذا الأخير مع مقصدية القائم بالاتصال، و كثيرا ما ينزاح المعنى إلى معنى المعنى **la connotation profonde** ليولد خطاب آخر يغذيه المتلقي بأيديولوجيته الخاصة، و هو ما ذكره "رولان بارث" بموت المؤلف **la mort de l'auteur (Compagnon 2025)**، على اعتبار أن الأبعاد الضمنية للخطاب الدرامي لا تقتصر على المعنى المستنبط من بنية الخطاب بحد ذاته، بل تشمل وكذلك التفاعلات السيميائية للبنيات الخطابية مع متغيرات الفضاء السيميائي المشكل لها من جهة و إيديولوجية المتلقي كعنصر أساسي في بناء عملية التلقي من جهة أخرى، لتكون الأبعاد الضمنية وفق هذه السيرورة انطلاقة فعلية لميلاد بلاغة الجمهور المتلذذ باستنطاق خطاب الدراما التلفزيونية و تفكيك ترميزيتها.

بناء على ما تم ذكره، يمكن القول أن الابعاد الضمنية في دراستنا هذه تشمل ما وراء خطاب الدراما التلفزيونية الجزائرية لمسلسل "الأرض" من مستويات عميقة للمعنى شحنها المخرج لتصل إلى المتلقي في بنية

مشفرة، و قد يصل في تأويله لها إلى أبعاد سوسيوثقافية و إيديولوجية وثيقة الصلة بسياق المسلسل و فضائه السيميائي و مستوى التأويل لدى المتلقي.

4. الشحنات الدلالية:

يراد بالشحنات الدلالية مستوى التميز في النسق السيميولوجي و الذي تضمر وفقه العلامة بمعان متخفية يتعمد من خلالها الإضمار ليجتهد المتلقي في تفكيك ترميزيتها وفق لعبة ممتعة للتحليل و التأويل سماها "أمبرتو إيكو" بـ "لعبة التفكيك و التركيب" **le jeu du codage et de décodage** ، فالشحنة الدلالية وفق هذا المنحى حمولة العلامة أو النسق العلاماتي من معان ضمنية مستترة تتأتى وفق أسلوب غير مباشر قوامه البلاغة بمستوياتها المتعددة، و يقصد بها في دراستنا هذه المعاني الضمنية العميقة المستترة وراء الأنساق العلاماتية لخطاب الدراما التلفزيونية لمسلسل الأرض و التي تعمد المخرج إضمارها ليجتهد المتلقي في الولوج إليها و الاحتكاك بمعانيها الضمنية سواء تعلق الأمر بالخطاب البصري أو ارتبط ذلك بما هو مسموع من حوار و موسيقى، ضجيج و مؤثرات صوتية أخرى.

ثالثا، تحليل الأبعاد الضمنية للمقاصد البلاغية المضمرة في مسلسل الأرض:

قبل الولوج إلى استنطاق الأبعاد الضمنية للمقاصد البلاغية المضمرة في الخطاب الدرامي لمسلسل الأرض لابد من الوقوف عند كل عتبة من عتبات التحليل السيميولوجي للنسق موضوع التحليل، ليتسنى لنا إعادة بناء المعنى وفق منهج بنيوي وظيفي تركيبي و نسقي متعدد المعالم،وهنا لابأس من الاستهلال بملخص لهذا المسلسل و عرض بطاقة تعريفية له مع العلم أنه يندرج ضمن المسلسلات الرمضانية الحديثة التي عرضت على قناة سميرة تيفي **SAMIRA TV** الخاصة.

يعرف بكونه إنتاج جزائري فيه تشويق و إثارة و دراما أدرج حواره باللغة العربية و قد تفنن كاتب السيناريو "رابح سليماني" في نسج حلقاته ليتولى المخرج "نجيب فوزي أولبصير" إخراجها و تجسيدها في مشاهد تلفزيونية درامية ساهم في إنتاجها "عامر بهلول"، لتؤدى هذه المشاهد وفق التفاعل الدرامي لمجموعة من الممثلين الذين تقلدوا أدوارهم المسندة إليهم في هذا المسلسل و يتعلق الأمر بكل من الفنانة القديرة "بهية راشدي" في دور "الجدّة شريفة"، "حسان كشاش" في دور "مراد"، "سيد أحمد أقومي" في دور "لخضر" " مصطفى لعريبي" في دور "عباس"، "إيمان نوال" في "فاطمة" ، "نوميديا لزول" في دور "الصحفية ريم"، "فيزية توقرتي" في دور "صباح" ، "أحمد رزاق" في دور "مخلوف" و آخرون (**Samira ،TV 2025**).

تدور أحداث هذا المسلسل حول الأرض التي ورثها البطل مراد عن أمه شريفة ،أوكل إليه خاله لخضر مهمة خدمتها بعد أن قرر مراد الاستقرار فيها، مع العلم أنه كان أستاذا جامعيا يدرس الفلاحة، لكنه و إيمانا منه بمشروعه الفلاحي قرر الاستثمار في أراضيه و أراضي خاله و أراضي الفلاحين التي قام بكرائها.

تبنى مشروع الزراعة العضوية بمنتوجات و حبوب جزائرية معدة في مشتلته وفق جهوده ودراساته الخاصة للتخلص من التبعية الأجنبية، لكن هذا الأخير- الذي انفصل عن زوجته المتمدنة- قد تعرض للكثير من العقبات أولها ذهنية زوجته التي لم تدعمه في مشروعه و تخلت عنه، و ثانيها تدخل حاسديه من ذوي قريته و الذين حاولوا إقناع الفلاحين بالتخلي عن المشروع، و قد لقي أولئك الحاسدون دعما من قبل

المستثمرين الاقتصاديين الذين أتوا من الخارج للاستثمار في هذه الأراضي الفلاحية من خلال برامج بنائية سياحية خاصة على حساب الأراضي الزراعية

وبما أنهم قد وجدوا مقاومة شرسة من قبل البطل مراد وخاله لخضر وابنته ريم وابنة خاله فاطمة تعمدوا النصب والاحتيال من خلال تعريض المستثمر الفلاحي مراد إلى مشاكل عدة، ليجد نفسه في كل مرة مقاوما لها وقد أيدهم في هذه العملية ابن خاله عباس مرغما بسبب تعرضه للإفلاس واجباره على دعم أعداء ابن عمته وقد وجد هؤلاء غيرته سبيلا نحو زرع الفتنة بين القريبين.

تتخلل هذه الحكاية الرئيسية أحداث درامية عديدة ممزوجة بقصة غرامية بين فاطمة وابن عمتها مراد، مع العلم أن هذه الأخيرة كانت محل إعجاب الكثيرين من سكان هذه القرية، أبرزهم عباس الذي أرادها طمعا في أراضي أبيها، بالإضافة إلى حكايات أخرى عمقت المشاهد الدرامية في هذا المسلسل وفق منحنى هرمي كانت بدايته نصيحة الأجداد وتضحية من أجل الأرض، تليها الأحداث المتشابكة و التي تتعقد بموت الخال السي لخضر لتبدأ هذه الأخيرة في الانفراج و الحفاظ على الإرث المكتسب.

1. العنوان ورمزيته في مسلسل الأرض :

بما أن العنوان أول عتبة من عتبات التأويل، فإنه لابد من الوقوف عليه بالتحليل، وقد يبدو لنا هذا الأخير بسيطا و مبتذلا في بدايته لكننا حينما نتعمق في بنيته الدلالية و علاقة هذا الأخير بمحتوى المسلسل ، فإن رمزيته تتجلى للعيان بمجرد تقفي المعنى الضمني للقطات الاستهلالية للمسلسل و التي برزت ضمن متتالية مدتها تسع دقائق تتضمن ما يقارب 67 لقطة، تدور كلها حول موضوع الأرض حيث استهل ذلك بكتابة بارزة بالبنط العريض و بلون فضي ساطع، يدخل صدفة تأطير اللقطة الأولى لبداية المسلسل، و يتوسط هذا التأطير مرفقا في ظهوره بصوت مفاجئ يشبه اللقطة المدوية

لهذا الاقتران البلاغي أبعاد ضمنية عميقة مقصودة من قبل القائمين على انتاج هذا المسلسل، يدور حقلها الدلالي في مقصدية لفت الانتباه التي أداها هذا العنوان وترافقها مقاصد أخرى، أهمها الاستفهام،حيث حرك بنط الكتابة و نمطها و طريقة ظهورها فضول المتلقي للتساؤل عن ما وراء هذه الكلمة من أبعاد ضمنية عميقة لاسيما و أن اللون الفضي يشير مطابقة إلى لون الرصاص.

تتباين استفهامات المتلقي بين التفاؤل بهذا المحتوى، استنادا إلى رمزية اللون الفضي و قدسية الأرض بالنسبة للفرد في المجتمع الجزائري على اعتبارها رمزا للأصالة، الهوية، الوجود و الثبات، و ينزاح المعنى تارة أخرى إلى الخوف على هذه الأخيرة، فحينما يسمع دوي الرصاص، تستحضر معاني الحرب الصراع، و الاصطدام من أجل الأرض على اعتبار أن حمايتها و الحفاظ عليها أحد دعائم المواطنة و ركيزة أساسية من ركائز هوية المواطن في المجتمع الجزائري، فلزام عليه الدفاع عن أرضه و حرمته بالنفس و النفيس، و هنا تكون البندقية التي يخرج منها صوت الرصاص لصيقة بهذه الرسالة النبيلة.

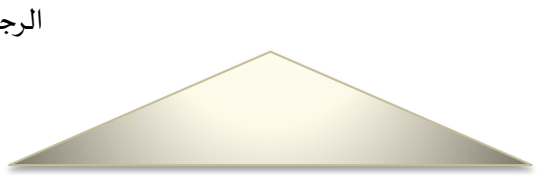
تتعمق الدلالة أكثر و تتأكد حينما نستقرأ الأبعاد الضمنية لمعظم اللقطات الواردة ما قبل الجينريك و التي يمكن اعتبارها لقطات تمهيدية للمسلسل ،تلخص في مجملها علاقة الجزائري بأرضه و التي تعود إلى حقب بعيدة آخرها الاستعمار الفرنسي، جسد هذا الأخير بلاغيا على لسان الخطاب اللفظي للطفل "لخضر" الذي هرع إلى أبيه خائفا مخبرا إياه باجتياح الجنود أرضه و مجيئهم إليه لمساومته في شأنها طالبا من أبيه

بنبرة ممزوجة بالخوف و الضعف و الانكسار الهرب مع أبيه ضمانا لحياتهم، لكن هذا الأخير رفض طلب ابنه مهدئا إياه ، ذاكرا من خلال خطابه أنه في أرض أبيه و جده و لن يفر منها هاربا بل سيبقى فيها مدافعا عنها ، لأن الأرض رمز للشرف مثلها مثل أخته "شريفة" التي أشار إليها.

وفي خطابه نستشف الإقرار والقناعة، ليتأتى على شكل درس في الرجولة والوطنية، وتتدعم الأبعاد الدلالية لوحداته الدالة، حينما طمأن هذا الأخير أبناءه بوجودهم تحت حمايته، ليهرع إلى مخبئ أمام منزله فيخرج منه بندقيته مسلما إياها لابنه ومعلما له طريقة استعمالها، ناصحا إياه بكونها السلاح الذي يفدي به أرضه وعرضه، وذكر في خطابه اللفظي الممزوج بالانفعال الجسدي علاقة الأرض بالعرض مشيرا إلى أن رجولة الرجل في المجتمع الجزائري تتجلى وتكتمل بالالتزام بواجب الدفاع عن الأرض والعرض والشرف.

وبهذا تكتمل الدلالة بالبندقية التي استحضرت مجازا في الصوت المرافق لكتابة الأرض، باعتبارها رمزا للرجولة الحقة هذه الأخيرة التي تلقن في الفرد داخل المجتمع الجزائري منذ نعومة أظافره و بذا يكتمل الثالوث المقدس في هوية الجزائري المتمثلة في أن الرجولة تساوي الأرض و العرض، وهو ما نمثله بيانيا وفق ما يلي:

شكل رقم 01 يمثل الثالوث المقدس في المجتمع الجزائري



المصدر: الشكل من تصميم الباحث(ة)

تتدعم الدلالة أكثر حينما عكف هذا الأخير على ركبتيه هو و ابنه آخذا في يده حفنة تراب واضعا إياها في يد ابنه مخاطبا إياه بقيمتها في الخطاب اللفظي التالي: "...اقعدوا هنا، لخضر التراب هذا تع الأرض اللي ورثناها على جدودنا، الأرض اللي عندها قيمة كبيرة، الأرض هاذي هي العرض افهمها مليح، الأرض هاذي ورثوها جدودنا، حافظوا عليها جدودنا، ما تنساش هاذي أرضك، أرضك و هاذي ختك، ختك هي العرض نتاعك، حل عينيك، حطها في عينيك، فهمت..."

نستشف في هذا الحوار بلاغة ورمزية خاصة مقصديته النصح والارشاد، ووراء هذه المقصدية رسائل ضمنية عميقة تستحضر قيم الرجولة والمواطنة في المجتمع الجزائري والمتوارثة أبا عن جد مثلها مثل الأرض والعناصر المادية الأخرى، والاكثر من ذلك، تحولت رمزية المادي والملموس (الأرض) والمشخص (الأخت) في هذا المقطع إلى إيقون معنوي رمزي ثقافي وثيق الصلة بالحرمة والرجولة على اعتبارهما ركيزة الهوية الجزائرية.

وقد ساعدت إيماءات الممثلين و حركاتهم الجسدية في تدعيم هذا المعنى لتجعله أكثر رمزية وواقعية ونجد ذلك في جلوس "العربي" على الأرض برفقة ولديه و اقترابهم منهما أثناء حديثه معهما في لقطة مقربة، و لهجته التي شحنت بالجدية و الإلحاح، و إيماءاته المعبرة عن هذه الجدية و حركات يده المعززة لهذه الدلالات في مجملها .

والجدير بالذكر أن المستعمر المهدد لاستقرار الجزائري في أرضه قد مثل في اللقطات الأولى للمقطع التمهيدي لهذا المسلسل وفق مجاز مرسل علاقته جزئية تتجلى في العساكر والقايد والسيارة العسكرية المميزة بعلم فرنسا والتي اقتحمت أراضي الفلاح" العربي" برفقة القايد (الحركي)، هذا الأخير الذي جاء ليحاوره طالبا منه الإمضاء على وثيقة تسليم الأرض للسلطات الفرنسية حفاظا على وجوده ووجود أبناءه ليقابله هذا الأخير في بخطاب لفظي مشفر:

"... القايد ما يهديكش ربي ترجع لعقلك ؟، ليرد عليه القايد: " علاه تخشن في راسك ؟ تسني ولا متسنييش؟ أنا الأرض نديها نديها، أنا خممت عليك قلت يموت على أرض في اللخر هي غير تراب و غرس و غبار"، ليجيبه العربي: "...الغبار خير من نبتة بلا عروق بلا أصل ما تدير الظل ما تمد الغلة، أنا نموت على الأرض هاذي و نت تموت؟ (مرفق بموسيقى خافتة مثيرة ومخيفة)"، القايد: " ارجع لعقلك نديرو اليد فاليد و سيني، نضمنلك أنا ندي الأرض و نت تدي الغلة و تخمس فيها، خوذ الراي العربي... فرنسا حنينة و تحب ولادها، تغنيهم و تزيد تحميهم" العربي: " نت عندك فرنسا، حنا عندنا ربي يا القايد، فرنسا تحميك اليوم و غدوا شكون اللي يحميك من الجيال اللي راهي جاية يا الخاين؟ (حوار مرفق بتصاعد الموسيقى) ".

تدعم هذا المشهد بصمود "العربي" أمامهم و مقاومته طلبهم و رفضه تسليم أرضه معبرا عن ذلك بكونه يفضل الموت على الخضوع و الاهانة ،لأن هذه الأرض ملك لأجداده و سيورثها لأبنائه و أحفاده وصل معنى فداء الأرض ذروته بمقتل العربي على يد الاستعمار، و مقتل قاتله على يد ابنه "لخضر" الذي كان مصغيا من بعيد للحوار، و بذا تتصاعد موسيقى الجينريك المرفقة بأغنية خاصة به.

شكل رقم 02 لقطة الأب ينصح أبناءه



شكل رقم03 لقطة العساكر تتحدث مع الأب العربي

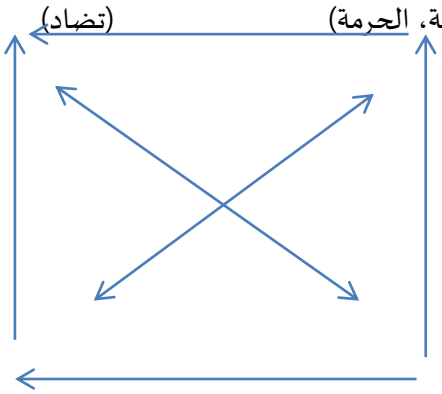


المصدر: مسلسل الأرض الحلقة الأولى

و حينما نعود إلى هذا المقطع نجد العديد من المقومات البلاغية ذات المقاصد الإيحائية أبرزها ما ذكرناه سابقا، يليها خطاب العربي الذي استحضر استعارة تصريحية في تشبيهه فرنسا و الخونة بنبتة من دون عروق و بخطابه الجسدي الذي لمحنا فيه إيماءات حادة مقرة بموقف المواجهة و التحدي بالإضافة إلى نبرة الصوت التي عززت التصريح و الإقرار و التصدي، دون أن ننسى الصمت اليقيني الذي اتخذه إجابة نهائية للقايد المصر على الإمضاء و المهدد له بالموت في حال رفضه، ففي الغالب يوحي الصمت إلى القبول، لكنه واستثناء، جسد في هذا المقطع ليدل على الرفض القاطع و المواجهة المستميتة.

و يكون المعنى الإجمالي المستنطق من هذا المقطع التمهيدي مغزى لبداية المسلسل في حد ذاته إذ يشير و يبرهن و يعلل قيمة الأرض و قدسيتها المرتبطة بقدسية الروح، لا بل تهون الروح أمام هذه القدسية، و من هنا نستقرأ معنى المعنى الكامن وراء ضمنية العنوان الخاص بهذا المسلسل و المتمثل فيما يمكن إيراده ضمن الحقل الدلالي التالي: " هوية الجزائري تتدعم بوطنيته و هذه الأخيرة لا تكتمل دون حفاظه على أرضه و عرضه و رجولته و ميراث أجداده" مع العلم أن هذا المقطع التمهيدي في حد ذاته يمكن تجسيد أحداثه في المربع السيميائي الذي يبرز في الأقطاب الرئيسية المعتمدة على منطق التناقض و التضاد، فالأرض يقابلها الاستعمار، و الرجولة تقابلها الخيانة، و جسدت الأرض بشخصية العربي و ابنه و ابنته بالإضافة إلى البندقية، و جسد النقيض له في هذا المربع بالجنود، القايد، سيارة الجنود الوثيقة المقدمة للإمضاء، أما العناصر المساعدة للذات في تحقيق رغبتها فتتمثل بالنسبة للمستعمر في القوة و السيطرة و النفوذ، و تعارضها الوطنية، الإيمان، الرجولة التي يتحلى بها العربي، و يمكن تجسيد ذلك وفق ما يلي:

شكل رقم 04 يمثل المربع السيميائي للمقطع التمهيدي



المصدر: الشكل من تصميم الباحث(ة)

2. تحليل الخطاب الدرامي للمسلسل وفق المربع السيميائي لغريماس مع دعم التحليل بمقاربة التعيين و التضمين لرولان بارث:

إن اختيارنا للتحليل السردي كان بغية الكشف عن العناصر البلاغية الكامنة وراء مجموعة من العمليات الواردة في هذا المسلسل والقائمة على التضاد والتقابل والتوافق وفق منحنيات دلالية تنزاح إلى

الترميز والتشفير واستحضار البيان على اختلاف مستوياته من استعارة وكناية ومجاز... من أجل ذلك اعتبرنا مسلسل الأرض وفق هذه المقاربة خطابا سرديا دراميا متكاملا، ينطوي على كل العناصر السردية التي لم ترو على شكل ما هو مكتوب ، بل عرضت على شكل حلة سمعية بصرية مما ضاعف من رمزيتها و عزز من قيمتها الدلالية، وهنا سنحاول وفق هذه المقاربة تحديد المفاهيم المتضادة و المتقابلة داخل السرد الدرامي، مما يساعد في تعزيز العمق الدلالي للقصة السردية المضمنة في المسلسل و تمثيلاتها الرمزية المختلفة مع ضرورة وقوفنا بالتعيين و التضمين على كل عنصر يستحق اكتشاف العمق الدلالي له لتضمنه مقصدية خاصة في التبليغ، و يمكن تحديد المحاور الأساسية لهذا المربع وفق ما يلي:

1.1. تحديد القيم المتقابلة في مسلسل الأرض:

لعل أبرز قيمة تناولها هذا المسلسل هي الأرض و الصراع حول امتلاك هذه الأخيرة و الذي تعمد المخرج إرجاعه إلى السردية التاريخية المجسدة في الاستعمار الفرنسي، فالأرض في هذا المسلسل موضوع و محور أساسي في المربع السيميائي تستحضر دلالات ضمنية مرافقة لها، تتجلى في السيادة، القوة السلطة، و الاكتفاء الذاتي، ناهيك عن كونها رمزا للوطنية، الهوية و الانتماء وقد جسدت هذه الأخيرة كموضوع أساسي يتم الصراع من أجله بين الفواعل الأساسية لهذا الخطاب السردي ،صراع أراده المخرج أن يكون امتدادا للصراع التاريخي، حيث شكل الفاعل المحافظ على الأرض و العناصر الدلالية المرافقة لها، والمتمثلة في شخصية "مراد"، خاله "لخضر" حفيد "العربي" و أمه "شريفة".

يحاول هذا الأخير تحقيق غايته الأساسية و المتمثلة في الحفاظ على الأرض و استثمارها على شكل مشروع فلاحي يعتمد في الأساس على الفلاحة و الزراعة بالدرجة الأولى، و الأكثر من ذلك استحضرت رمزية هذا المشروع في العديد من عتبات هذا الخطاب على لسان الذات الفاعلة من خلال إشارته إلى ضرورة الحفاظ على الأرض و خدمتها لتحقيق السيادة من خلال ضمان الانتاج المحلي و تحقيق الاكتفاء الذاتي و التخلص من التبعية، مشيدا في العديد من مقاطع هذا الحوار بغنى هذه الأرض و توفر كل المقومات التي تدعم هذا المسعى و أهمها ضرورة الثقة بالنفس و استثمار الكفاءات في خدمتها، وهنا جسدت الشخصية النموذج في هذا الاستثمار على اعتباره أستاذا جامعيا ترك التدريس في معهد الفلاحة ليتولى مسؤولية تجسيد هذا المشروع.

ولا بأس باستحضار العناصر المساعدة للذات في تحقيق رغبتها والمتمثلة في خاله "لخضر" الذي اعتبر السلطة الرمزية المدعمة له ولوجوده، حيث فاضله على ابنه "عباس" إلى حد أنه آثر استكمال رسالة أجداده من خلال إعطائه البندقية التي ورثها عن أبيه، مستحضرا أثناء إعطائها له الخطاب نفسه الذي تلقاه عن أبيه. و بالفعل وقف "السي لخضر" دعما لابن أخته "شريفة" منذ بداية اللقطة الأولى و المجسدة لمحاولة تراجع الفلاحين عن عقد كراء أراضيهم ليخدمها "مراد" بحجة غلاء المعيشة و رغبتهم في بيعها، وقابل "مراد" هذا الموقف بحنكة و مروءة و رجولة من خلال إيثاره في منتجات أرضه و تقديم نصفها للفلاحين و أسرهم.

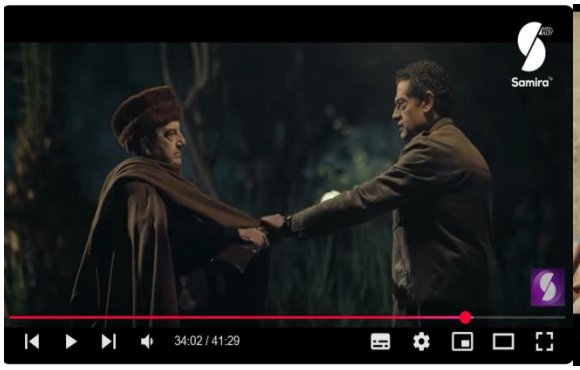
إنه الموقف الذي نال استحسان خاله الذي أيده و شكره عليه، و على مثلها تتأتى مواقف أخرى زادت من عقدة المسلسل بتعقد أحداثه و تداخلها، منها نستحضر موت المواشي بسبب تسممها من مياه البئر

التي يقدمها "مراد" مجانا للفلاحين بعد احتجاجهم على الجفاف و نقص المياه، و كذلك حرق مشتلة "مراد" من قبل المتربصين به و محاولة تشويه سمعته لافتكاك الأرض منه و بيعها، و الضفر بفاطمة ابنة خاله و الزواج بها طمعا في أرض أبيها.

بالإضافة إلى الثقة المطلقة في الخال ووجوده المعنوي الرمزي نجد عناصر داعمة للذات في تحقيق رغبتها أولها كفاءة "مراد" ورجولته وسمعته الطيبة التي رافقته طيلة تفاعلاته ضمن أحداث المسلسل ووصية خاله التي أعطته المسؤولية في أرضه وحب "فاطمة" له وتكوينها في مجال البيطرة الذي دعمه في مشروعه، ناهيك عن وطينته و قيمه و التي برهن عن رغبته في التمسك بها.

شكل رقم 06 يمثل تدريب العربي ابنه على البندقية **شكل رقم 07 يمثل تسليم لخضر بندقية أبيه لابن اخته**





المصدر: مسلسل الأرض الحلقة الأولى **المصدر: مسلسل الأرض الحلقة 03**

2.2. نقيض الأرض:

جسدت هذه القيمة رمزيا من خلال مساعي المستثمرين الاقتصاديين الذين جاءوا من الخارج لافتكاك الأراضي من الفلاحين و شرائها بأسعار زهيدة لاستثمارها في مشاريع اقتصادية ضخمة كالبناء و السياحة و غيرها، و جسدت هذه الشخصيات كعناصر معارضة للذات لتحقيق رغبتها مثلت في شخصية "فرانكو" الذي سمي مجازا لاستحضار المعاني السلبية للاستعمار الفرنسي و بالتالي التبعية، هذا الأخير الذي أغرق ابن لخضر "عباس" في الديون، مجبرا إياه على بيع أراضيه، وقوبل بالرفض من أبيه الذي غير وصيته حفاظا علة إرث الأجداد، وتصدى له كذلك ابن عمته "مراد" المصر على الاستثمار الفلاحي و محاربة أي استثمار سلبي للأراضي، مع العلم أن هذه شخصية "عباس" كانت ضعيفة في المسلسل ،بسبب التبعية المالية التي أقحمت فيها و الأفكار السلبية التي غرسها "فاروق" المكنى بـ"فرانكو" فيه بدعم من عينة من الفلاحين الذين يكنون ضغينة لمراد لدواعي شخصية بحتة.

فوجدوا أنفسهم لعبة في يد فرانكو، يستغلهم في تنفيذ خططهم الجهنمية و من هذه الشخصيات نجد ابن عمه "مخلوف" و الذي حاول تشويه سمعة في العديد من المجالس و سعى للكيد له مرات عدة بيد

أن حنكة مراد أنقذته من العديد من المكائد أكبرها وقعا وأخطرها مقتل خاله ببندقيته بتخطيط من "فراكو" و تنفيذ من ابن مساعده "ابراهيم" و عدوه "ساطور".

شكل رقم 08 يمثل اجتماع المعارضين لمراد



المصدر: مسلسل الأرض الحلقة 19

شكل رقم 09 يمثل التفاف الفلاحين لحرق الأرض



المصدر : مسلسل الأرض الحلقة 06

و الجدير بالذكر أن هذه العوامل المضادة للذات الراغبة تسلحت بالعديد من الصفات و التي أكسبتها القوة أثناء مقاومتها، إنها صفات سلبية تدور في حقل الدلالي للخداع، الكذب، الحيلة، المراوغة النصب الاحتيال... و كلها معارضة لقيم الذات إذ تمثل اللارجولة، فشخصية "مراد" كناية رمزية عن الرجولة و هؤلاء بزعامة "فرانكو" كناية عن اللارجولة، فنقيض الأرض في هذا المربع هو الاستغلال و البيع و تضمن هذا الصراع إيحاء رمزيا لرفض امتداد الاستعمار إذ جسد "مراد" شخصية الوطني المحافظ على أرضه و المتشبث بها و المصارع لأجلها و للقيم الوثيقة الصلة بها بما في ذلك حرمته التي وجد نفسه أمام ضرورة الحفاظ عليها.

وبهذا يكون قد التزم بالحفاظ على وصية أمه "شريفة" و التي استحضرت في لقطات حكائية عدة ضمن هذا المسلسل، ناصحة إياه بحماية أرضه و عرضه، و ابنته "فريال" التي غرس فيها قيم حب الأرض إلى حد مفاضلتها العيش في الريف مع أبيها و استثمار الصحافة لمرافقة مختلف البرامج التنموية التي تبناها لتحقق مبدأ خدمة الصحافة لقضايا المجتمع و عرض الحقيقة و الالتزام بالمبادئ التي دفعتها لأن ترفض مساومة الصحافة الخضوع لآراء و تعليمات الممولين لهذا القطاع ، مشيرة إلى أنها تمثل أباها و هو الشخص الوحيد المخول له لأن يتحكم فيها و يحاسبها، و هي الصفات التي مكنتها من التحرر من طمع أمها و كشف الستار عن شخصية "فراكو" و نواياه الخبيثة و مخططه الشيطاني في أراضي أبيها.

شكل رقم 10 يمثل موت الأم شريفة بعد سماعها عهد مراد

شكل رقم 11يمثل مقتل المجاهد لخضر على يد أعدائه



المصدر: مسلسل الأرض الحلقة 20



المصدر: مسلسل الأرض الحلقة 23

ويتجلى دعم الصحفية "فريال " – ابنه مراد- في حصتها التلفزيونية التي واجهت فيها هذه الشخصية متحدية إياها، فاضحة حقيقة أنها حفيدة القايد و الذي مارس أبشع أصناف الخيانة في الأرض الجزائرية إبان الاستعمار الفرنسي، و جاء من أصله غير المشرف ليتبع نفس مسار أبيه و جده، و استحضرت في حوارها سلبيات هذا المشروع الجهنمي و المتمثل في تعزيز التبعية للخارج بخسارة الأراضي الفلاحية و عدم استثمار الكفاءات لخدمتها، مع العلم أن هذه الأرض قد تم توارثها أبا عن جد، مثنية على قيمة الزراعة و الفلاحة و الزراعة التي حاول المستثمرون الاقتصاديون تهميشها لغايات عديدة، و اعتبرت أن مشروع "فرانكو" امتداد لمشروع جده من خلال عرض صورة جده على المباشر و فضح جرائمه على التوالي أكبرها بشاعة قتله للخال "لخضر" بمساعدة من "الساطور" و "مخلوف".

تدعمت دلالة هذا المشهد بإرفاق الصورة بموسيقى عميقة الدلالة تتجسد في الغيطة الموحية إلى الماضي و التاريخ العميق فهي صراخ الأرض و روحها الممزوج بفرحها و حزنها على حد السواء، تتعزز الدلالة أكثر من خلال الخطاب التقريري للصحفية بعد امتناع "فرانكو" عن الإجابة في صمت، يقابله دلاليا صمت جد "مراد" و يناقضه في المعنى إذ يشير صمت "فاروق" (فرانكو) إلى الهوان، المذلة و الخجل من الماضي غير المشرف لأبيه و جده، بينما يدل صمت "العربي" على الرجولة، الرفض، الصمود والتحدي حفاظا على الحرمة والشرف و يتجسد الخطاب المواجه له كالتالي:" هذا جدك مسيو فاروق و المشروع تاعك ما هو إلا تمديد لمشروع جدك في الماضي صح ولا لالا؟، و لم يجد هذا الأخير إلا التأتأة و التردد ردا على خطابها مستنكرا موقفها.

وفق هذا المنحى واجهته بالحقائق كاشفة لقبه التي تخفى به وهو "فرانكو" وفي رمزية هذا الخطاب دلالة استعمارية محيلة إلى فرنسا لينكشف على أنه عميل يسير على خطى ممول أجنبي الجنسية و أضافت: "...ما رجعتش باش تطور و تجدد، جابك الطمع و الكره باش تهدم و تحرق، نت اللي شركت مع عباس بن سالم باش تغرقو في الديون بتزيتو و هددتو و امسحت كل الديون بهذيك الأرض، نت اللي سممت الما، و قتلت قاع هذاك الغنم في الدوار، صح ولا لالا؟؟ نت اللي حرقت المخبر نتاع مراد بن منصور علاه؟ باسكو المشروع تاعو جاك في الطريق، حبيت تهدمو، حبيت تنحيلو كلش، صح ولا لالا؟ (ولم تترك له مجالا للإجابة قائلة له:

نزيدلك مسيو فرانكو.. مازال، مارست المضاربة علاش؟ باش تريب السوق، و تفقر العايلات، نفس العايلات اللي راك تحكي عليهم باش تعاونهم و تمدلهم مناصب الشغل".

شكل رقم 12 يبين مواجهة الشخصية فرانكو لماضيه غير المشرف أمام المباشر

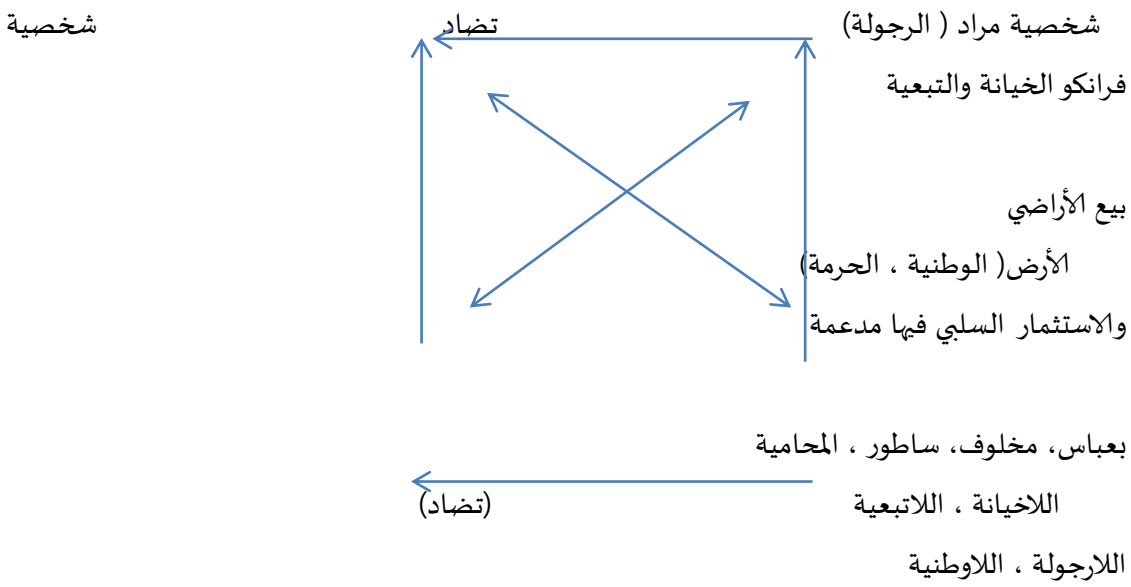


المصدر: مسلسل الأرض الحلقة 24

استنكر هذا الأخير كل ما قالته متوجها إلى شاشة الكاميرا مرددا على أنه كذب في كذب في كذب.. و تحدته مجددا قائلة: "نت اللي قتلت السي لخضر، أنعم إييه، خلصت الناس و قتلت السي لخضر، بصح علابالك واش درت، درت غلطة حياتك، تعياو م و ما تتربصوا على هاذ الأرض و على هاذ البلاد، عمركم ما راح تديروا والو، عمركم ما راح تربيوها، ما راح تتوشيو منها شعرة، نقوللكم علاه؟ لأنها محمية بولادها، ولادها اللي خلقهم ربي من ترابها" تتصاعد موسيقى الغيطة مرافقة لكلام الصحفية المدعم بإيماءاتها الجسدية قائلة: " قتلتوا السي العربي جاكم السي لخضر، قتلتوا لخضر جاكم مراد وولاد مراد وولاد ولاد ولادو..." وفي هذا الخطاب تقرير وإيحاء بالصمود والاستمرارية في الحفاظ على الأرض ومجابهة الأعداء.

ويمكن تمثيل كل هذه الأحداث السردية وفق المربع السيميائي التالي:

شكل رقم 13 يمثل المربع السيميائي للخطاب الدرامي للمسلسل



المصدر: الشكل من تصميم الباحث(ة)

نستقرئ من خلال هذا الحوار عمق الصراع الدرامي الذي أشرنا إليه من خلال المربع السيميائي السابق وهو بمثابة ذروة العقدة وبداية فكها، للوصول إلى حل للغز الكامن وراءها، يتجلى هذا الأخير في شكل رسالة ضمنية عميقة المغزى، مفادها أن الجزائر محمية بأولادها وهو الواجب الذي يتم توارثه أبا عن جد، فهي أرض مقدسة ولا يمكن المساس بها ولا يفلح من تربص لأذيتها سواء داخلها أو خارجها.

صرح هذا الخطاب بعلاماته اللفظية المباشرة و رمزية صورة القايد و تقابلها الدلالي مع شخصية مراد و ابنته إلى امتداد الصراع، الذي لم ينته بعد ، وفي هذا دعوة إلى الالتفاف حول الوطن و حمايته ضد أي استغلال أجنبي، و تتعمق هذه الدلالة و المقصدية البلاغية المرافقة لها برمزية العلم الجزائري المرفق بالنشيد الوطني قسما، والذي رفرف على شاشة البرنامج ملغيا صورة القايد و لهذا التصوير البلاغي جمالية خاصة يتحدد إيحاؤها التعبيري في التركيز على قوة الجزائر و صمودها و حريتها رغم الأعداء بفضل تاريخها المشرف و شهدائها الأبرار و رجالها الواقفين للذود عنها و أجيالها اللاحقة التي أخذت المشعل للحفاظ على رسالة الأجداد.

شكل رقم 14 يمثل لقطة العلم الجزائري في المسلسل



المصدر: مسلسل الأرض الحلقة 24

إنه المعنى المكنى وراء الملصق الترويجي لهذا المسلسل و الذي لخص حكايته كلها من خلال صورة فوتوغرافية مدعمة بتقنية الفوتوشوب، تجمع خلفيتها بين اللون البني، الفضي، الزيتي و الرمادي على طول امتداده، على أعلى اليمين دونت الأرض ببنط عريض بلون فضي، يقابله من الجهة اليسرى على نفس المستوى و المساحة صور لشخصيات المسلسل، رتبت في هرم وفقا للتقابل الدلالي المشار إليه في المربع السيميائي السابق حيث تعلو هذا الهرم شخصية "لخضر" حفيد "العربي" مرتديا البرنوس، تليه على محور شاقولي شخصية ابنه "مراد" المرتدي لبدلة زيتية اللون، و تليه مباشرة في قاعدة الهرم شخصية ابنته "ريم" المرتدية لمعطف أحمر و قميص مزركش بألوان متقاطعة بالأبيض و الأسود على مستوى الرقبة.

نتضمن على الجهة اليمنى لهذا الهرم الشخصيات المساعدة للذات في تحقيق رغبتها و هي كلها شخصيات إيجابية في هذا المسلسل، و تقابلها في الجهة اليسرى شخصيات معارضة لهذه الأخيرة في تحقيق

رغبتها، الشيء الذي يعزز معنى الصراع من أجل الأرض في هذا المسلسل، و يمتد هذا المعنى ليستحضر رمزية الجزائر في هذا المسلسل و الذي نستشفه من الأبيض و الأحمر و الأخضر الموجود على لباس الشخصيات الموضوعة في قاعدة المثلث و كلها شخصيات شابة إيجابية ، و في هذا إيحاء إلى ان هذه الأخيرة هي التي ستحافظ على الشعلة و تحمي ميراث الأجداد وتسير على خطى وصاياهم المقدسة بما في ذلك الثبات على المواقف الداعمة للقضايا العادلة و من ذلك قضية فلسطين المشفر لها بالكوفية الفلسطينية على لباس رقبة ابنة "مراد"، و عمامة "صفية" الموجودة في الجهة اليمنى.

لقد استحضرت هذه الكوفية تشفيرا للقضية الفلسطينية معناها أنها ستكون أمانة في رقبة الأجيال و تاجا على رؤوسهم يحافظون عليها مثل حفاظهم على ميراث أجدادهم، مع العلم أن هذه الألبسة قد تكررت في بعض من لقطات هذا المسلسل بنفس التموقع، إنها رسالة قوية عبر عنها بقوة اللفظ و بلاغة الصورة و العمق الدلالي للموسيقى، ناهيك عن رمزية الأسماء و الألقاب الواردة و التي تتصادف مع شخصيات تاريخية معروفة و نستحضر على سبيل المثال تسمية العربي و المشيرة رمزيا إلى الشهيد العربي بن مهيدي، و لخضر المشير إلى تسميات العديد من المجاهدين و الشهداء الحاملين لنفس التسمية، و مراد الذي يدل على الشهيد ديدوش مراد و القايد باعتباره رمزا للخيانة و التبعية حيث يشير إلى عينة من الأفراد المتواطئين مع فرنسا مقابل امتيازات تمنح لهم كاستغلال الأراضي و الانتفاع بها، و فرانكو المشير مباشرة إلى فرنسا...

وفق هذا المنحى الدلالي استكملنا الحلقات التحليلية للخطاب السردي لمسلسل الأرض والذي استقرأنا من خلاله تقابلا دلاليا مكنى ومشفر بصفات وأفعال سردية تعزز في مجملها معنى أن "الأرض مقدسة" كناية عن الجزائر وهذه الأخيرة صامدة بتاريخها المشرف ووطنية أولادها وقيمهم الأصيلة التي تشبثوا بها رغم التغير الاجتماعي الحاصل على مستوى جوانب متعددة للحياة، وفي هذا دعوة إلى تكاثف الجهود لحمايتها والذود عنها ومواجهة كل خطر محدق بها.

شكل رقم 15 يمثل الإعلان الترويجي للمسلسل



المصدر، مسلسل الأرض، قناة سميرة تيفي عبر اليوتيوب

II.خاتمة:

كشف الخطاب السردي لمسلسل الأرض عن التفعيل السيميائي للعديد من المقاصد البلاغية قوامها الاستعارة، الكناية، المجاز، التشبيه و غيرها، و تتحدد غايتها الأساسية في إيصال معان مشفرة، يتمثل المعنى الأول لها في الحفاظ على الأرض باعتبارها إرث الأجداد ووصيتهم التي لابد من إيصالها إلى الأجيال اللاحقة، لكن هذا المعنى يتنامى في حقله الدلالي ليصل وفق إنتاجية دلالية خاصة إلى معان عميقة المغزى تمثل أوج الترميز و يتجلى ذلك في الترابط الوثيق ما بين الأرض و الوجود، ليس فقط ما يعرف بالوجود الفيزيائي بل يستحضر العمق الدلالي للوجود المعنوي الرمزي المرتبط بالامتداد التاريخي المشرف و الحفاظ على هذا الامتداد من خلال غرس القيم الوطنية و استمرار تداولها بين الأجيال لتكون نبراسا مضيئا لدربها يمنعهم من الانفلات وراء الإغراءات الخارجية و المكائد، و جاء هذا المسلسل ليعيد بعث هذه القيم و وزرعها في روح المتلقي الجزائري وتزامن ذلك مع فترة تميزت بصراعات إيديولوجية مغرضة قوامها اللعب على أوتار الهوية، الوحدة الوطنية الأمن و الاستقرار.

وبذا تتجلى المقاصد البلاغية لهذا المسلسل في سمو معناه ليكون رسالة ودعوة إلى الاستثمار في الأرض وخدمتها وبناء الوطن من خلال الاستثمار في طاقاته لاسيما الشبابية منها وتعزيز الإعلام كقوة قاعدية وسلاح استراتيجي لتمرير الرسائل والحقائق الهادفة ومواجهة الدعاية المغرضة وكشف الستار عن قضايا المجتمع لخدمته على نحو إيجابي للدفع بعجلة التنمية.

III. الإحالات والمراجع :

1- رابيجر ,مايكل ترجمة .الاخراج السينمائي تقنيات وجماليات *Traduit par* .أحمد يوسف .القاهرة :المركز القومي للترجمة , *2013.*

2- المصري ,عز الدين عطية .الدراما التلفزيونية ، مقوماتها وضوابطها الفنية .غزة :جامعة غزة الإسلامية *2010* ,

3- يخلف ,فايزة .سيميائية الخطاب والصورة .بيروت :دار النهضة العربية.*2012* ,

4- *Barthes, Roland. «Rhétorique de l'image .» communications , 1964: 40-51.*

5- *—. le plaisir du texte . Paris : éditions du Seuil , 1973.*

6- *—. mythologies. Traduit par Annette Lavers. New York: the Noonday press,*

7- *Petitot, Jean. «Typologie du carré sémiotique .» études littéraires , décembre 1977: 347-426*

8-

9- *Compagnon, M. Antoine. Fabula, la recherche en littérature. 2025. https://www.fabula.org/compagnon/auteur1.php*

10- الأرض .سميرة تيفي قناة سميرة تيفي عبر اليوتيوب *Réalisé par* .نجيب فوزي أولبصير *Produit par* .عامر بهلول . *Interprété par*سميرة .*TV. 2025*